Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان قيل كُلُّ شيء، فإنّ حبَّ الله حباً عقلياً، يكون لدى هذا القارىء هوىً مشغفاً أيضاً، كما أن دهشته غير المستنفدة من الإقرار بالضرورة تلبث ماثلةً أبداً لديه. وعلى هذا، فإن الحكاية الآنفة إذ تبلغ حداً مفرطاً منَ الشفافية تسوقنا للتوّ إلى بنية جامدة (يركن فيها) فاعلون خُلَّصٌ. والحال أنّ هذه الحكاية تفضي بنا إلى الإقرار بوجود بنية من العوالم تلازم فرداً واحداً يحوز على كلّ الخصالِ، ويكون ذا قدرة على الدخولِ إلى كل العوالم الممكنة[٣].

وفي مقابلة ذلك، يسعنا على الدوام، أن نقارب نصوصاً لا تبدو أنها تروي أية حكاية، وذلك في وجهة نظر البناء الحكائي: وهذا ما قام به غريماس (١٩٧٥) بصورة لافتة، إذ راح يحلِّل «خطاباً غير مجازي»، ألا وهو المُدخل الذي كان صاغَهُ دوميزيل لكتابهِ «ولادة رئيس ملائكة». وقد أظهر النص العلمي، في هذه المقدمة، ليس «تنظيماً خطابياً» فحسب، بل «تنظيماً حكائياً» أيضاً، مصوغاً من مفاجآت علمية (أو أكاديمية)، وصراعات ضد معارضين، وانتصارات وانكسارات. ذلكم هو تأريخ بناء نَصٍّ واستخدام استراتيجية لا تعوزها إرادات الاقناع، بالإضافة إلى فاعل عميل، ما يزعم في النهاية بأنه يشخصن العلم نفسه.

إنه لاقتراح بالغ الأهمية ذلك الذي يتيح لنا أن نعاود قراءة كل النصوص النظرية على أنها تاريخ لمعركة من معارك الإقناع جرى خوضها والانتصار فيها. طالما أن التحليل لم يكشف على الأقل عَن حِيَلها.